

## رحيل مرّ وغياب صعب



قَدْ هَرْنَا الرِّيحَ، وَيَحِي أَيُّهَا الجَبَلُ  
وَأُنْخِثَ بالدُّمَا، والأدْمَعُ المَقْلُ  
لَمَّا قَضَيْتَ غَدَوْنَا بِنَمَاءِ غَرْقُوا  
فِي لُجَّةِ البَحْرِ، لا حَظَّ وَلَا أَمَلُ  
فَأَيُّ عَيْدٍ، بلا (كوفية) شَمَحْتَ؟!  
عَلَى الرَّمَانِ، وَهَابَتْ ظِلُّهَا الدُّوَلُ؟!  
تَقَطَّعَتْ مِنْ نِيَاطِ القَلْبِ أوردَةٌ  
يَوْمَ الرَّحِيلِ، وَغَابَ الفَارِسُ البَطْلُ  
يَا أَيُّهَا الرَّمْرُ، هلْ مِنْ سَعْلَةٍ قَبَسَ  
يُضِيءُ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى وَيَسْتَعِيلُ؟!  
تَمْضِي وَحِيداً فَمَا جُمُدٌ تُودِّعُهُمْ  
وَنَحْنُ بَعْدَكَ قَدْ ضَلَّتْ بنا السُّبُلُ  
يَا قَائِدَ الرِّكْبِ، مَنْ لِقُدْسٍ يَغْمُرُهَا  
بِالْحُبِّ والعَطْفِ، حينَ الرُّوحِ تنقلُ  
نَبْكَ عَلَيْكَ وَنَرْتِي حَالِنَا كَمَدًا  
والحَزْنَ فِيكَ جِرَاحٌ لَيْسَ تَدْمِلُ  
يَا أُمَّةً جُمِعَتْ فِي خَافِقِ لُجِبِ  
لَقَدْ قَضَيْتَ كَلَمَحَ أَيُّهَا الرَّجُلُ  
وَيَفِي (فَرَنْسَا) تَهَادَى التَّعَشُّ فِي شَرْفِ  
تُتْلَى عَلَيْهِ مَراسِيمُ الدُّجَى الأَوَّلُ  
(شِيرَاكُ) أَنْعِمَ بِهِ مِنْ قَائِدِ سَتَدِ  
بِمِثْلِ مَوْقِفِهِ فليُضْرَبِ المِثْلُ  
وَيَفِي (الكِنَانَةُ) قَدْ أوتيتَ مَكْرَمَةً  
تَلِيقُ فِيكَ فَنِعَمَ القَوْمِ مَا فَعَلُوا  
حَبَبَتِكَ (مِصْرُ) حَنَاناً مِنْ مَحَبَّتِهَا  
أَيَا زَعِيمًا لَهُ تُسَمِّطُ القَبْلُ  
أَنْتَ المِنَارَةُ، تَهْدِي الثَّائِهِينَ إِلَى  
بِرِّ الأَمَانِ، فَلَا حَوْفٌ وَلَا وَجَلُ  
قَدْ كُنْتَ أَوْفَى عِبَادِ اللهِ قَاطِبَةً  
وَكُنْتَ تَسَطَّعُ، فِيمَا القَوْمِ قَدْ أَفَلُوا  
هَلَّتْ عَلَيْكَ جُمُوعُ الثَّائِرِينَ صُحَى  
كَيْمَا تَزْفَكُ، طَابَ المَرْقَدُ الثُّرُلُ  
هَبَطْتَ فِي سَاحَةِ الأَحْرَارِ مُتَّصِرًا  
عَلَى الحِصَارِ، فَرَفَقًا أَيُّهَا الأَجَلُ  
وَكُنْتَ فَوْقَ غُيَابِ الشُّعْبِ مُرْتَقِعًا  
تَرَبُّو إِلَى المَجْدِ، فِي العُلْيَاءِ تَبْتَهَلُ  
غَطُّوا (المُقَاطَعَةَ) التُّكَلَى وَأَسْطَحَهَا  
كَأَنَّهُمْ مَطَرٌ مِنْ مَرْنَةِ هَطَلُوا  
فَتَمَّ قَرِيرًا، فَتَدَّ حَلَفَتْ قَافِلَةً  
مِنَ الأَشَاوَسِ، مَا صَنَّتُوا وَمَا بَخَلُوا  
إِلَيْكَ تَرْفَعُ فَحَرًّا كُلُّ أَلْوِيَةِ  
فَكَيْفَ طِفَّتَ (وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ)؟

عبدالحكيم ابو جاموس

عن خمسة وسبعين عاماً، حفلت بالعمل المتواصل الذي لم يخل يوماً من المغامرة والمخاطرة، رحل عنا المغفور له الشهيد المجاهد الرئيس ياسر عرفات.

قبل أربعة أيام من ذكرى إعلان الاستقلال الذي أطلقه في الجزائر عام ١٩٨٨، رحل الزعيم ورائد حركات التحرر، صاحب الإطلاقة المميزة والكوفية المشهورة ومفجر الثورة الفلسطينية ومهندسها، وفي ليلة القدر تلك التي هي خير من ألف شهر فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية، رحمك الله يا أبا عمار وجعل الجنة مثواك ومأواك.

سنظل نذكرك، وكيف لنا أن ننساك، أيها الثائر العائد الطائر المقيم الراحل، أيها الكاسر للحصار حياً وميتاً.

يحق لنا أن نبكيك وأن نرتبك. كيف لا وكنت نعم السند والناصر والمعين، سلامٌ عليك أيها المعلم القائد، يا أستاذ الثورة وأستاذ السلطة وأستاذ الدولة وأستاذ الشهداء.

سنفتقدك كثيراً، سيفتقدك العامة والخاصة في كل مناسبة، عليك رحمة الله أيها الشيخ الرئيس، أيها الختار الشهيد، ولنا من بعدك جميل الصبر والسلوان ■

إنا لله وإنا إليه راجعون